

## أعضاء البيان

@ 360 @ لِّلْطَّالِّمِينَ مِّنْ نَّاصِرٍ { إلى غير ذلك من الآيات الدالة على مثل هذه

الأجوبة . .

وعن ابن عباس : أن بين كل طلب منها وجوابه ألف سنة وإِذ أعلم . وقوله في هذه الآية : ولا تكلمون : أي في رفع العذاب عنكم ، ولا إخراجكم من النار أعاذنا الله ، وإخواننا المسلمين منها . .

قوله تعالى : { إِنْ زُلْزِلَتْ أَسْفَادُ السَّمَاوَاتِ وَبُذِّلَتْ الْأَبْدَانُ الْكَافِرَةُ فَأَلْفَوْهُمُمْ فِي الْأَرْضِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذْ أَخْرَجْتَهُمُ مِنَ ظُلُمَاتِ الْأَبْدَانِ إِلَى الْأَضْطِرَافِ فَسَوْفَ لَدُنْهُمْ يُعَذِّبُهُمْ ذُنُوبُهُمْ لَبِئْسَ الْأَرْضُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا } . قد تقرر في الأصول في مسلك الإيماء والتنبيه ، أن إن المكسورة المشددة من حروف التعليل ، كقولك : عاقبه إنه مسيء : أي لأجل إساءته . وقوله في هذه الآية : { إِنْ زُلْزِلَتْ أَسْفَادُ السَّمَاوَاتِ وَبُذِّلَتْ الْأَبْدَانُ الْكَافِرَةُ فَأَلْفَوْهُمُمْ فِي الْأَرْضِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذْ أَخْرَجْتَهُمُ مِنَ ظُلُمَاتِ الْأَبْدَانِ إِلَى الْأَضْطِرَافِ فَسَوْفَ لَدُنْهُمْ يُعَذِّبُهُمْ ذُنُوبُهُمْ لَبِئْسَ الْأَرْضُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا } . يدل فيه لفظ إن المكسورة المشددة ، على أن الأسباب التي أدخلتهم النار هو استهزاؤهم ، وسخريتهم من هذا الفريق المؤمن الذي يقول : { رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ } . فالكفار يسخرون من ضعفاء المؤمنين في الدنيا حتى ينسيهم ذلك ذكر الله ، والإيمان به فيدخلون بذلك النار . .

وما ذكره تعالى في هاتين الآيتين الكريمتين أشار له في غير هذا الموضع ، كقوله تعالى : { إِنَّ السَّادِّينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَصْطَكُّونَ \* وَإِذَا مَرَّوَا بِمَرْصُومٍ يَتَغَامَزُونَ } وكقوله تعالى : { وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَآؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِّن بَيْنِ يَدُنَا } وكل ذلك احتقار منهم لهم ، وإنكارهم أن الله يمن عليهم بخير ، وكقوله تعالى : { أَهَآؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ } . وقوله تعالى عنهم : { لَوْ كَانُوا خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ } وكل ذلك احتقار منهم لهم . وقوله : { فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا } والسخري بالضم والكسر : مصدر سخر منه ، إذا استهزأ به على سبيل الاحتقار . قال الزمخشري في ياء النسب : زيادة في الفعل ، كما قيل في الخصوصية بمعنى الخصوص ، ومعناه : أن الياء المشددة في آخره تدل على زيادة سخرهم منهم : ومبالغتهم في ذلك ، وقرأ نافع وحزمة والكسائي : سخرى بضم السين ،

والباقون بكسرهما ومعنى القراءتين واحد ، وهو سخريه الكفار واستهزاؤهم بضعفاء المؤمنين ، كما بينا . وممن قال بأن معناهما واحد : الخليل وسيبويه ، وهو الحق إن شاء الله تعالى

. وعن الكسائي والفراء : أن السخري بكسر السين من قبيل ما ذكرنا من الاستهزاء ، وأن السخري بضم السين من التسخير ، الذي هو التذليل والعبودية .